عرب سهيل

رواية

أسماء عبد العظيم

(الطبعة الأولى)



دار الفراعنة للنشر والتوزيع والترجمة .

اسم الكتاب : عرب سهيل
اسم المؤلف : أسماء عبد العظيم
الإخراج الفني : إكرام عيد .
رقم الإيداع : ٢٠١٩/١٥٩٦٧
الترقيم الدولي :٩٧٨-٩٧٧-٦٦٦٨-٥٤-٢
تصميم الغلاف :. عادل التونى
المدير العام : محمد عيد
المدير التنفيذي : عزة إبراهيم

٠٢٣٩٧٦٩١٧٦/٠١٠٠٦١٤١٦٤٥

دار الفراعنة للنشر والتوزيع والترجمة .

إهداء المؤلِّفة

أحيانا أعطي أسماءً للأشخاص في هذا الكتاب
لكني في الغالب لا أفعل
أحيانا ستظهر الشخصيات بأسمائها
وتارة بدونها.
لكنها جميعا صحيحة،
وما أكتبه عنها يشكّل جزءاً من حياتي.

الفصل الأول

ربما لو رآه تلك اللحظة للعن يوما أطلق عليه أسم

(نائل) وتحسر على ما ناله أبنه من حظ عسر لكنه لن يضيع فرصه للتشفي في من ربى ولن يسلم أحد من أفراد عائلة أمه من السب واللعن...ربما لو رآه (نائل) في نفس اللحظة لقابله بابتسامته الواسعة وعيناه الدامعة تنطق شوقا وأحتياج ...لم يكن (عبد القادر الشرقاوي) يوما إلا أب ودود معطاء هو من كان يوما مثله الأعلى وحين تدنى هذا المثل ما كان من نائل إلا أن تخلى عن كل نبتة حلم بذرها أبوه داخله ..هجر (الشرقية) ،ترك أكبر عائلات الشرقية ثراء ليسكن ببيت جدته بالإسكندرية وحيدا ،ترك عمله الناجح ليذهب حيث لا يعرف كيف يدبر تكاليف تحركاته داخل المدينة ،ترك دراسته لإدارة الأعمال ليبحث عن عمل يدير به مصاريف معيشية بسيطة .

ربما لو رآه تلك اللحظة لأستنكر وضعه بنظرة متعالية أو أشفق عليه بعين حانية ....فابن (قدري الشرقاوي) الأستاذ الجامعي الباحث المرموق ،ضيف أشهر المؤتمرات الطبية ، يجلس خلف عربه خشبية متقنه الصنع لا تشبه غيرها من العربات الجائلة تعطيها لوحه معدنية حامله أرقام الترخيص شيء من الإستقلاليه ونطمئن (نائل) ليستقر على شاطيء جليم غير مبال بعربة الإزالة .

جليم وهى من المناطق الراقية بالإسكندرية تتوسط ما بين واحد من أكبر الفنادق وعدد من النوادي المتواضعة الخاصة بالنقابات ...أختار هو هذا المكان رغم بعده عن منطقه سكنه بالشاطبي ليكون مستقر العربة مصدر دخله الوحيد ..يبيع المشروبات الساخنة والمثلجه ...يتميز هو كما تميزت عربته بوسامته طويل القامة ،ابيض البشرة ،متناسق الملامح ،ذو شعر

بني ناعم يصلح لأن يكون موديل للحملة الإعلانية لإحدى الشركات المشهورة التي يجلس بالقرب من إعلانها المضيء الملفت للنظر ...

(نائل) ودود ،لبق ، راق الحديث،أكسبه عمله بالماضى بعض من المرونه ساعدته على التأقلم على عمله الجديد ....فموظف خدمة العملاء بشركة متعددت الجنسيات ...قادر على أن يتعامل مع مختلف الشخصيات ،مؤمن أن الزبون دائما على حق ،يتحمل طول ساعات العمل صيفا وقسوته شتاء أما عن روح الفريق التى أعتادها نائل حاول أن يحيها مجددنا بعد مشاركته ل (محمد جادو) .

من زبائن قهوة على هندى الدائمين حيث المتنفس الوحيد لنائل ..قهوة بوسط البلد تجمع شعراء وفنانين الإسكندريه يلقاهم مره اسبوعيا وقد يتناول أحاديث عابره مع النزلاء عن الأوضاع الإقتصادية والسياسية فيقابل من يستعرض نظرياته الفاذه فى علم الأقتصاد والسياسة بصفه واصرار (محمد جادو .

محمد جادو ، رجل على مشارف الأربعين يوحى مظهره بأكثر ،شعيرات بيضاء متناثره برأسه ،ملامح حاده توشي بعبوره الاربعين ،ابيض البشره ،بنى الشعر ،تفضح أسنانه الصفراء المتناثرة داخل فمه شراهته للتدخين ،قليل الحركه ،كثير الكلام ،قادر على أن يحدثك لساعه دون أن ترد عليه بكلمه ولا حتى إيماءه تشجعه على مواصلة الحديث لكن ثقة بذاته وكم المعلومات برأسه يدفعه أن يتقيأه سريعا بمجرد أن يلمح رغبتك بالإشاره للعنوان ..فتتسابق الجمل بسرعه لا يقطعها غير كحه مصطنعه حين يخونه لسانه فيظهر لكنته الفلاحى التى تنم عن أصله الريفي .محمد جادو أستقر بالإسكندريه بعد تخرجه من الجامعه العماليه ليسكن عزبه الصالحيه بباكوس ...كان يعمل بإحدى مصانع الادويه الكبرى مقابل مرتب لايكفى

لمنتصف الشهر حتى استغنى صاحب المصنع عن عمال الورديه المسائيه بعد ارتفاع الدولار ورفض الحكومه زياده أسعار الادويه..لم يكن الأمر كارثي بالنسبه ل جادو فعلق عليه ساخرا:- ضربوا لأعور على عينه

حكى ل(نائل) ليلا فأبدى إستعداده للمساعدة وتمت وأستلم عربته ومنطقه عمله بشارع السوق بباكوس ..ولإيمان نائل بالتخصص أسند لجادو مهمة بيع السجائر المستورده ...فحين يصل تمن السوبر ل ١٥جنيه يصبح للسجائر الصينى المستورده عائد ربح مرضي .

شريكهم الثالث

(صالح النوبى) طالب بكلية الآداب قسم مسرح يشهد له أساتذته بحضور الموهبه التى لم يجد لها متنفس غير مسرح الجامعة ،شاب أسمر ،طويل القامه،رفيع ،تميزه حيويته ،ابتسامه ساحره تظهر لمعة أسنانه بين بشرة سمراء داكنه،مهندم الزى رغم بساطته، ألوانه تنطق حياه ،شخصيه مزاجيه قد يلقاك يوما وهو يعنى منتشيا (ربك لما يريد)وآخر يبلغك بأنها (دنيا دايره غصب عنى) ،عشقه لمنير واضح يردد أغانيه بالقهوه ليلا ولا مانع من أن يسترزق من زفه نوبى ليدبر مصاريف الدراسه ..قلما وجد (السبوبه) لضيق الظروف الاقتصاديه تحمس له نائل ووافقه جادو قائلا ،،:-

- لسانه حلو ويعمل زبون فكان ثالثهما ..عربة لبيع السندوتشات ميزها بنقوشه النوبيه وألوانه الزاهيه وبدأ صالح عمله بشارع سوتر حيث تجمع طلبة الجامعه ...اشهر بسيطه ..تزداد سمعته بين الطلاب وينشأ جروبه ع الفيس بوك ...تتشابة ايام الاصدقاء ليتقابلوا بنهاية الأسبوع يتشاركوا الاحاديث ويتابع نائل المشرفات والأرباح فيستفز جادو ليستعرض اخر قرأته فى النظريات التسويقية ..يكسر صالح حدة حديث جادو مغنيا ،:-

- رزقنا ...الرزق على الله.

تزداد شعبيه صالح يوم بعد يوم وساعد على ذلك سرعة انتشار صفحته على مواقع التواصل الاجتماعى حتى أصبح إلزاما عليه تحديد موعد ومكان تواجده يوميا حتى لا يغضب زيائنه على صفحته يبدأه فى الثامنه صباحا قرب موقف المشاريع وينهيه عند الرابعه حيث تمام اليوم الدراسي ...خفة دمها وحلو كلامه وأفكاره الجديده كانت هى أهم مميزات صالح في يوم اعلن عن وجبه مجانيه لكل ٤اصدقاء والأخريعلن عن مسابقه (الأكليه) فيتسابق الشباب عليها ليستعرضوا مواهبهم الجباره ...تنجح الفكره جدا ويتبادل المشاركين الصور والتعليقات على الفيس بوك حتى تصل اخبار المسابقه الى الصحف الالكترونيه السكندريه ...تعتبر المسابقه فرصه سبق صحفى ل

(مروى عبد الستار) التى اقصي انجازاتها بالجريدة هى نقل اخر وصفات الشيف شربيني .

..مروى عبد الستار شابه بأواخر العشرينات خريجه اقتصاد وعلوم سياسيه لكنها اكثر خبره بالأقتصاد المنزلى ،محدوده الفكر ،متواضعه الجمال ،قصر القامه ونخاقة جسمها يجعلها تبدو اقل عمرا تعمل كموظفة ارشيف بمصلحة الجمارك ،ويعتبر التعيين الحكومى هو أهم مميزاتها بين مثيلاتها ،وايضا أهم مميزاتها كزوجة مستقبلية ذات راتب شهري ثابت ،وهذا ما دفعها للتفوق بالكليه لتكون من الأوائل بادىء الأمر كانت تطمح بالتعيين الجامعى الذي حالت ظروفها البسيطه بينهما ثم المراكز البحثيه ولم توفق فى المقابلات الشخصيه بثقافتها المحدوده وشخصيتها الغير مقنعه فكان مكتب ارشيف الجمارك منتهى رحلتها اما عن هوايتها المفضله فهى الطبخ بكل صنوفه وانواعه وهى تانى اهم ميزه كزوجه من وجهة نظر امها والجيران والمعارف ،تستطيع الأن ان تشعر بضخامة حدث ك (مسابقة الأكيله) بالنسبه لمروى وحفاواتها بأبطال الحدث واولهم (صالح)الذي

اصبح له زبائن جدد من موظفى الحكومه يستقبلهم قبل الثامنه بنصف ساعه ثم يذهب لطلاب الجامعه ومروى تتابع اخر نشاطاته منتظره حدث جديد ...يوما دعاها لحفله بقهوه (على هندى (..وافقت بحماس ..كانت هى اول مره تخرج فيها فى غير مواعيد العمل ما حيرتها وتوترها اختيار ملابس تليق ب(الخروجه) حاولت أن تحافظ على حشمتها وايضا تخرج من عباءات الشغل المقدسه بألوانها القاتمه فاختارت تونيك طويل وبنطلون جينز واسع واستعدت لمغامرتها الاولى ...تذكرت انها منذ ايام الجامعه الاولى لم تجرب مساحيق التجميل بعد سماع التعليقات الجارحه من زميلاتها ..فحاولت تكرار التجربه على إستحياء بوضع

(زبده كاكاو) حمراء وبعض خطوط الكحل فى المرآة التى نبهتها لتناثر شعيرات كثيفه حاولت أن تتذكر أخر مره ذهبت فيها(الكوافير) فلم تسعفها الذاكره ....بعد إتباع تعليمات صالح للوصول الى القهوه بقلب المنشيه كان عليها أن تستجمع شجاعتها لأقتحام الزحام بين الشباب والفتيات المنسجمات مع الألحان والرقصات ما تعتبره عمل شاق للغايه فهى تخشي التجمعات كما أنها لا تستطيع مواصله حديث لمده تطول الا عن طريق المحادثات الإلكترونية ... حاولت أن تنشر نظراتها يمينا ويسارا بحثا عن صالح وايضا تجنبا لأن تثبت عينيها بأحد الحضور .....قطع إرتباكها حد البكاء صوت صالح صائحا :- هاااى

اهلا يا صالح

أشار لها بالقرب للجلوس فثبتت للحظات تنظر الى الكراسي المتقاربه جدا فتلقاها أخر قائلا :_

- اتفضلى يا ابله ثم أنهى جملته بكحه مستمره مما اضطرها للبعد ثم الجلوس جوار صالح

وقت رتيب حاولت فيه الإندماج مثل الجموع منسجمه لكن لم يلفت إنتباها غير ضيق البنطلونات وبعض القصات التى تتوسطها لتظهر الوان بشرة مختلفه تبسمت حيث تذكرت زميل المكتب وهو يتندر بتلك الملابس ويتعجب على آخر زمن .... أستكملت باقى الفقره وهى تقضم أظافرها فى أنسجام ومتابعه شغوفه للمتبقى من الأصابع دون قضم حتى أنتهى العرض فاستشعرت شىء من الراحه أكدها صالح بقوله:_

- يا اهلا يا اهلا يا استاذه ..يارب تكون اتبسطنتى-
- اه طبعا ..اكيد

- مش تعرفنا يا صاحبى

* لمؤاخذه، أستاذه مروى صحفيه ،محمد جادو صاحبنا ثم يشير الى بعيد وده نايل بقه العقل المدبر بتعنا

تعالت بجسدها قليلا تنظر حيث اشارة صالح ليقابلها نائل بابتسامة مقتضبه وايماءه بيده

يستكمل صالح حديثه :نايل ده بقه صاحب الأفكار هو اللى علمنا الشغل بيشتغل بردو معاكو

اه ده الشريك الكبير....عربيته فى جليم اصله ابن ناس وتليق عليه يتابع جادو حديثهما بنظرات فاحصه تصاحبها واحده ساخره عند الحديث عن نائل ثم يقتحم الحوار قائلا

استاذه متكتبى ف مجلتك عن حقوق الباعة الجائليين احنا لا لينا تأمين صحى ولا معاش ورزقنا يوم بيومه

- هحاول ان شاء الله

ياريت متنسناش ومتكنش دى أخر مقابله وخالتى وخالتك واتفرقوا الخالات متقلقش يا جادو استاذتنا متعاونه جدا وبعدين عجبها الجو هنا وهتجلنا تانى مش كده ولا ايه ؟؟؟

اه طبعا اكيد ...شكرا على دعوتك واسيبكم بخير

رجعت الى منزلها فى ساعه متأخره مما اثار انزعاج الحاجه واستحلفت بانها ستكون الاخيره ...لم تدع هى شىء يطفىء بريق تلك اللحظه ...حفلة غنائية، ،عوده متأخره ،شباب من نفس عمرها وأستاذه مروى وبسمة وايماءه من شاب وسيم ...أشياء كفيله أن تحول مسار أحلامها من ملفات متراصه وأصوات مزعجة ورنين معلقه الشاى بالكبايه لثلاثه مرات تلاحقها شرفات مسموعه للجميع من زميلها الخمسينى الى نظرات حانية وكلمات هامسة وخلفية موسيقيه ....هكذا انتهت مغامرتها على وسادة احلام زاهيه.

تعددت القاءات بين مروى والاصحاب الثلاثه بعد ان ألهمها جادو بفكره لسبق صحفى جديد عن الباعه الجائليين وهو ما وافق رغبتها فى مواصله الخطى للوصول لذلك المجتمع الجديد ليس شغف لمعرفه التفاصيل لكنها رغبة فى ان تكون ضمن تلك التفاصيل فهى ولأول مره واحده من ضمن مجموعة مهتمه بنشاط ،حيوية،متكلمة،والأهم أستاذه ....مع تكرار

المقابلات ودعوه نائل لها لشرب الشاى على عربته التى أخذت بسيف الحياء حيث فرضها عليه صالح قائلا :-

- **نايل بقه هو اللى يرسيك ع الليله من اولها هو اللى طلع لنا التراخيص وسهلنا الدنيا**
- **تحت امرك يا فندم**
- **لا يا صاحبى مش ع الطاير كده ...تعزم استاذتنا على كبايه شاى على عربيتك الشيك وتتكلموا عايزين كلام مرتب كده عشان الصحابه ...سيطنا يا صاحبى**

كان لقاء رسمى قابلها بنفس الأبتسامه وسلام لا يتعدى اصابع اليد مما دعاها للحديث مباشرة عن الفكره فكانت اجابته :_

مصدر دخل باقل راس مال -

حاولت ان تسأل بعض الاسئله عن تعليمه ،عمله القديم فلم يحيب بغير

- دى حاجات ملهاش علاقه بالشغل ...اعذرينى

وأستكمل حديثه عن اجراءات الترخيص والروتين ومحاربه الكافيهات المنتشره بطول الشاطىء وغيرها من مشاكلهم اليومية ...وأستكفت هى بذلك القدر على وعد بلقاء قريب

الفصل الثانى

تغيرت مروى كثيره ...أصبح لها اهتمامات حقيقيه ...اعتادت الاستماع الى الموسيقى وحضور حفلات فنيه لفرق ناشئه والاهم هو انها تمارس عملها كصحفيه على ارض الواقع ....ملئت يومها المواقف المختلفه .....تحاول ان تستوعبها وتتعامل فى حدود خبراتها وتكتسب خبرات جديده يوميا ...تنهى يومها بجلستها وحيده تعيد احداث اليوم بتدبر ...

.كان ليل صيفى قصير..تقف مروى ب(بلكونه(تلتمس نسمة هواء تلطف حر اغسطس ..طالما اعتادت أن تنفرد بنفسها حين تختلط عليها الامور ،واليوم الأمر ليس بهين،مروى عبد الباسط غارقه ف الحب ولو كنت سألتها منذ اشهر عن ماهية الحب لقالت:- رفاهيه لايقدر عليها الجميع وستستفيض فى شرح وجهة نظرها بداية من قول نذار الحب مواجهة كبرى وختاما بنصائح الحاجه لها لتحميها من أوهام المراهقه:-

- يابنتى احنا لا مال ولا جمال ولا عيله يعنى ملناش ف الحب اهو يبقلنا ف التعليم ..عقلك ف راسك واعرفى خلاصك.

اكثر من ٢٠سنه ومروى على العهد مع امها تنحصر اهتمامتها بين دراسه وشغل ومؤخرا عمل إجتماعى .....سنين عجاف لم يترك لها بؤس واقعها وثقل مسؤوليتهامساحه لتمارس حياتها كأنثي قادرة على الحب والعطاء وبعد أن استنفذت فرصها المتاحه للحصول على عريس عن طريق الاهل والجيران والمعارف طيلة ١٠سنوات لم يعد لها متنفس الا الحلم ...لم يكن فستان ابيض وطرحه وورد كان حجره واسعه وسرير عريض ودولاب وسراحه كان حلم ببشره صافيه من الحبوب وشعر الذقن الذي علله الأطباء أنه (لخبطة هرمونات) كان حلم الفرجه على برامج الطبخ على شاشه كبيره ....لم يكن حلم الامومه والبيت الهادىء بل كان حلم الخلاص من لقب آنسه ......كانت رغبة مروى بالزواج لا بدافع كره الوحده ولا حب

المشاركه بل كانت مرارة تبعات العنوسه ....فبيت صغير بمنطقه شعبيه يشاركها فيه اخ شاب بالعشرينات وام واب مسنان و(كراكيب شوار البت) التى تعتبر من الاماكن العسكريه بالبيت حيث تشغل معظم مساحة الغرف ويمنع الاقتراب منها والا تعرضت لموشح ندب من الحاجه يجنبك تكرار فعلتك مجددا :-

- ماهو البخت مبيشتراش ...الحلوين بختهم مايل والوحشين بحظ عوالم.

وصله من الحاجه ام مروى كفيله بأن تجعل أحلامها تنحسر ف غرفه بلا صدى لجملة (يارازق الدوده ف بطن الحجر) ....ولكن مروى عبد الستار اليوم تحب ..مروى تحلم بقبله مسروقه واصابع متشابكه بعربه الترام ...مروى قادره على إطلاق تنهيده حاره عند سماع شيرين تغنى انا كلى ملكك ...مروى قررت أن تجرب(البروتين) عاجلا بعد أن حاولت تمرير أصابعها بين خصلاتها القليله فتعثرت وقطعت انسجامها مع نغمات (حماقي) ..مروى التى لم تقرأ غير أسس الاقتصاد والسياسه وتفننت في حفظ الاحصائيات تنطق شعرا .....تنظر اللقاء بعد اللقاء تتودد الى كل قريب من نائل لتتعرف على تفاصيل حياته الغامضه وحتى إن كان بسماجة جادو الذي وجد ضالته فى تلك المهمه السريه ...قرب ممن ملئت أحلامه متعه وبغض لمن اثار أحقاد قلبه ...فحين سألته :-

- صاحبك ده ايه حكايته بيختفى فجأه كده وميسألش

-هو كده طول الوقت غامض وميريحش لولاش المصلحه ولقمة العيش كنا افترقنا.-

- للدرجة دى

- امال واكتر ..ميخوفكيش فى حياتك أد الجوانى واللى ملوش مالكه وانا معاه من شهور معرفش ميته هو أصله يحب المريسه وانا كعبى عالى .

مشفناش منه حاجه وحشه ..هو واضح انه عنده ظروف خاصه -

-بيا ابله مروى ..لمؤاخذه يا انسه كلنا عندنا بلاوى بس الواحد بيعافر وبعدين خلينا فى موضوعنا ه

-اهاا

اللى على باب الله زى حالاتنا -

.ليس بإمكانك وان كنت طويل البال أن تحتمل حوار لجادو يزيد عن ربع ساعه حتى تبحث عن مخرج لانهائه هكذا كانت تنتهى محادثتهما ولكن لا تنتهى محاولات مروى للوصول الى اى معلومه تقربها من نائل عند طريق جادو ربما لإيمانها بأنها لا تملك من الذكاء الأنثوي ما يساعدها على استمالة نائل وحل المعادله الصعبه للوصول إليه ليس لها حيله غير زيادات المعطيات فلتحتمل جادو عله يكون الحلقه المفقوده.

الفصل الثالث

يرجع صالح لبيته راكبا عجلته العائده من يوم عمل شاق ...حوالى نصف ساعة ليصل الى (محرم بيه) حى بعضه راق هادىء محافظ على شىء من رونقه وبعضه شعبى ساهر يضج بالمحلات والباعه المتجوليين حيث يسكن (صالح) مع مجموعه من طلبة الجامعه ....يؤنس طريقه بسماع اغانى منير ومنيب....كان يوم خميس...خميس الاسكندرية متنفس الشقيانيين طوال الاسبوع مقاهى مزدحمه وحفلات بالكافيهات المشهوره ...عروض بالمحلات الكبرى وسباق سيارات على طول البحر .....عادة ما يمر بشارع شامبليون (يربط شارع رئيسي بالبحر)غالبا ما تكون حركة السيارات به هادئه اما تللك الساعه كان نفسه حلقة سباق لمجموعه من الشباب بعربات موديل ٢٠١٦ يتسارعون، يتبادلون الاماكن ،يحاولون الفرار من اى عائق بالطريق ،يتابعهم هو متمتما بدعوات الستر واللطف ولا يزال يحرك يفتاه حتى سمع صوت اصطدام عنيف تبعه صرخات أنثويه متواصله .....يسرع حركه البدال وهو يلاحق أحد السيارات تعاونه إشارة المرور ...يتوقف يتبادلا التوبيخ والشتائم ...نجح صالح بمساعدة أحد الماره بالتحفظ على السائق وبعد الاطمئنان على حالة السيده الصحيه ذهبوا لعمل محضر بأقرب قسم شرطة ...إستقبلهم أحد أمناء الشرطه موجه نظرة متعالية لذى البشرة السمراء قائلا :اهلا بالزباين

*لو سمحت عايزه اعمل محضر

-والبيه يؤمر بحاجه (مخاطبا ذى البدلة الانيقه وبرفان يطارد رائحه عطن القسم)

-ابدا الأستاذه سايقه مش مركزه بدأ الأمين إجراءات المحضر بطلب الرخص والبطاقات التى مرت من يد أحدهم حاويه ورقة فئه المآتيين ...يمكن أن تراه كرؤي الشمس ولكن نظرة التحدى بعين الأمين قادره عن

تخرسك حتى حين ....راقبت السيده الموقف بابتسامة استهزاء وقله حيله تتبعها نظرات راجيه لصالح الذى حاول ان يرود غضبه كثيرا حتى أنفجر صارخا بأمين الشرطه حين سأل الجانى عن أى تلفيات بسيارته قائلا :-يا فندم انا الشاهد الست عربيتها صغيره اتفرمت .

-رد الأمين بصوت متسائل ومين البيه؟؟؟

ثم صيحات ثلاثه لزميله ليأتى فورا قائلا:-

-أتفضل الشاهد بطاقته واعمل معاه الصح

حائط بنى قاتم تعامل معه كمرتبه إسفنجيه يدفعه بيد ويرده بعنف ليلاحقه بأخرى ربع ساعه بغرفه امناء الشرطه وسحل صالح للحجز بغير ذنب تختمها موشح نكت بذيئه بين الامناء والسائق التى ينهيها (الباشا) مقهقها

(اهم حاجه رفارف الهانم سليمه) دقائق كافيه جدا لترسيخ إحساس القهر لسنين ...صمتت، صمتها طال ثم نطقت بجمله واحده:- اتنازل عن المحضر مد الامين يده بالبطاقه والرخصه ساحبها مقبوضه على مائه جنيه قائلا:

ماكنت م الاول ...كنتوا هتتعرضوا ع النيابه ف كلبش واحد

لم تنبث بعدها ببنت شفه ...سحبت ارجلها بصعوبه لمواصلة الخطى المعدوده للشارع تاركه صالح بالحجز.

ساعات قليله وخرج من الحجز تلاحقه لعنات له ولاهله ...خرج صامت وطال صمته لأيام لم يذهب لعمله ولا للقهوه ما أثار قلق نائل وافقه فضول جادو لمعرفه السبب.

ذهبا له ذات مساء للاطمئنان فتعلل بدور برد .صادف اتصال مروه فكان الترتيب لموعد لقاء جماعى اخر الاسبوع...حاول صالح استرداد عافيته خلال يومان ...لم تكن اول تجربه كثيرا ما سمع من زملاءه تحذيرات بالبعد عن الاقسام ومع كل تحذير قصه جديده ...ربما اخطىء ف اعتقاده ان الوضع اختلف ....هون عليه قول ابو صالح له :يابنى احنا طين البلد دى ومين فيها عاد بيقدر الطين ؟؟؟لكنه هيفضل اصل الخير

داعبته لسعات الشوق للغالى فتبسم بعد تنهيده عميقه مدندنا لحن منيب قائلا :ده كان جنوبى ونوبى ورحلته موال عاد لعمله صباحا وقهوته ليلاحتى نهاية الاسبوع موعد مقابلة الاصدقاء وامسيه شعريه يرافقها عود وناى ...استصاغت مروى تلك الفنون حتى انك تجدها تردد اشعار امل دنقل وتتغنى برومانسيه

(جوابات حراجى القط) امسيه شعريه وناى واشجان صالح وعود وآمال مروة وجادو وفقط....سألت عن نائل فأجابها مبتسما :- فى البيت الشتوى اختفى وقفل موبيله هبقى اعدى عليه ف جليم مرت ساعات الحفله وتفرق الاصدقاء...تمردت هى على مواعيد والدتها مره اسبوعيا.

روتين العمل ...زملاء الارشيف ،أخبار عن علاوه،حجز مصيف بلطيم،كانت ثوره ولا انقلاب....زميلات العمل ،تخزين خضار الموسم،خصومات بوردة،اسعار خيط التريكو،زحام مواصلات ثم ليل واحلام وغياب

نائلوموسيقى قديمه ...احساس غير مبرر بالتخلى ،عبد الوهاب يبدع (وافضل امنى الروح برضاه) تنهيده عميقه (كان افتكرنى عشان ينسانى)،أية الكرسي وإستسلام لنوم عميق .

الفصل الرابع

يجلس على كرسي (هزاز) خرزان ببلكونه مطله على البحر ...معمار قديم ،جدران مكسره بفعل الرطوبه ،ابواب خشبيه طويله تشغل نصف مساحه حائط ....اسقف بعيدة المنال يتوسطها نجف نحاسي فقد بريقة...موبيليا مطعمه بالنحاس ....حوائط تزينها لوحات زيتيه للغروب ولطفل باك واخرى يملؤها ذكريات لصور العائله على مدار فصول صيف متلاحقه حتى ٢٠١٣ ...ثلاثة سنين مضت دون ان يسمه صوت احتكاك ضلف البوابه المدده بعد شهور شتاء قارس ولا ردد أحدهم سلام على (عمار هذا المكان) ثلاث سنوات مضت ولم تتعالى ضحكة والدته ليلا ولا انتشرت رائحه عطرها الساحر منتظرا لقاء...ثلاث سنوات مضت على هذا البيت بلا روح حتى اتاه نائل هائما ،جسدا بلا روح.

كان ليل شديد البروده ...الاسكندريه غارقه فى سيول غير متوقعه ،توقفت حركة السير بالمدينه تمام حتى أعتبر قوله للتاكسى المتحرك من موقف الزقايق (الشاطبى بحر)إفيه قد تتناقله الألسن لأيام تاليه .....مظهر نائل وحقائبه جنبته كثير من الردود المنطقوه والغير منطوقه على طلبه الشاذج ..حياه سائق ودود قائلا : شكلك غريب انت جى فى عز النوه السنه جى انا معاك بس اخرى محطه مصر العجل غرقان ع البحر .

اتفقنا.

قطعه رخام بيضاء يتوسطها حروف سوداء محفوره (فيلا سيد رفاعى) ...صاحب اكبر بزار بالمنشيه ثم تاجر دهب بشارع فرنسا ...توفى أوائل الثمانينات بعد ان خسر معظم ثروته بعد حادث نصب من شركات توظيف الاموال ....كما كان ينتقى انتيكاته بتأن اختار اجمل فتايات الاسكندريه لتنجب له (دلال) والدة نائل ...تحفه الظاهر جوهرة الباطن ورث عنها نائل جاذبيه ولباقه وفطنه ....كان يحسد عليها حتى حين قريب ....اما عبد

القدار الشرقاوى او قدر ى كما كانت تناديه بعذوبه كان حبيب طاهر ..عاشق ماهر يضمها برفق فتشعر انها خاشعه تترقى ويعتصرها بين يد مشتهيه فتكون غانيه تترقرق ...ملئت قلبه حياه كما ملئ وجدانها أمان وكفى ...لك ان تتوقع مثالية تربية ابن ال(حب) كما أسمته امه ،....طفل محبوب ،مراهق مسؤل ،شاب مقدام .ولكن كما قلت لك ثلاث سنوات مضت وأومضت كبرق منذر برعد مبشر بغيث تحولت بشراه الى شؤم السيل المدمر فر منه فى الزقازيق فطاردته الطبيعه ليلقاه مستوحشا فى الاسكدريه

كان ينظر من البلكونه يبحث عن تفاصيل الدمار ...سيارات غارقه حتى منتصف الابواب ....مطاعم مهدمه حتى انك لا تستطيع تمييز حدودها ...امواج بحر هائجه مندفعه حتى منتصف الطريق...تابع تفاصيل هدوء النوه شيئا فشيئئا عادت الحياه لصوره شبه طبيعيه لا يميزها غير قنوات فضائيه تعج بالأعتذارات ووعود بالتعويض ووضع خطط الاستعداد للسنه التاليه.. ثلاثه اشهر مرت على وصوله الاسكندريه نجح خلالها فى خلق اهتمامات جديده تحول بينه وبين ذكرياته المتطفله فبدأ بخلق فرصه للعمل كبائع ثم بالبحث عن وسائل ترفيه وتكوين صداقات ولكن كل هذا لا يقوى على زحزحه ركام خيبات الامل حين يستبد به ضعفه وتتأمر عليه الطبيعه فيقع فريسة لاكتئاب ما بين الفصول ..هذا الاكتئاب الذى منعه من ممارسه عمله لأيام لا يجد داخله من طاقه تساعده على تحريك(تاتش) الموبيل ليرد على صالح لأيام ليجده تلك اللحظة يرن جرس ..يحيه بماءة من البلكونة ويدعوه للصعود يلقاه مداعبا :ايه يا صاحبى لك شوقه يابو قلب لا سوسه ولا وسواس ابتسامة تطل على استحياء ويرد:- فيك الخير يا صاحبى ...انا بس تعبان شويه وماله ومين فينا مش تعبان وادينى جتلك

نتعكز على بعض وانا مش هسالك ليه انا بس جايبلك اكلت سمك هتروقك قوم نحضرها وافتح لنا التليفزيون نتسلى .

يتناولوا الغداء منشغليين بمشاهده احدى برامج التوك شو لمذيع مخضرم ...ظهر غاضبا مستنكرا تتعالى صيحاته :-

حرام عليكم يا كفره معلقا على مشهد لموظفى البلديه يقوموا بإزاله عربة متجوله لبيع الماكولات ملك لفتاتين بالثلاثين ...يوحى مظهرهما بمستوى إجتماعى راق او كما رددت أحدهم (احنا ولاد ناس) ...تظهر من ترتدى سويت شيرت نبيتى وجينز يميزها شعر احمر لامع ؛-ده اكل عيشنا مش هنسيبه،شيلنا بيه تلاحقها اخرى

- **هاتلى شغل وانا امشى**
- **ادينى ترخيص وسبنى اكل عيش**
- **روح قول للى بعتك اننا جامعيين ومفيش شغل**
- **لم يستطعا مقاومة بلطجه المخبر لينتهى المشهد بصراخ المزيع :**
- **حرام عليكم يا كفره**
- **ثم يسترسل محدثا عن ارتفاع الاسعار :-**
- **-الناس اللى كات مستوره اتعرت لا لايقه تاكل ولا تتعالج**
- **سبوهم يكلوا عيش ...لو رقاصه كنتم عملتولها حساب**

يختم الحلقه لنداء لوزيره الشؤن الاجتماعيه بأن تنظر على مكتب مدام عفاف بالدور التانى بالحى هتلاقى طلب التراخيص ثم ينتهيها بضحكه ساخره.

لم يمر الامر على نائل مرور الكرام فبينما يتغنى صالح بطعامة)السنجارى

(كان يفكر هو فى حماية الباعه الجائلين)

الفصل الخامس

يجلس جادو فى ذات الليله على القهوه بشارع المواسير بالصالحيه محتضنا (لى) الشيشه يحتوى جسده النحيف كرسي خشبى قديم يحمل من اثار السنين ما يحمله وجه الحاج (عبده) الذي يجلس امام جادو يحاول ان يتابع حواره بعيون مندهشه وهزات متتاليه من رأسه السمين فيتحمس جادو للحديث اكتر قائلا :عارف يا حاج باكوس سموها كده ليه بيقولك كان فيه شيخ صالح زمان

-شيخ ايه يا راجل يا طيب

*ده (باخوس) ده اله الخمر عند اليونان

-خمر ماشى انما اليونان دول من امتى ده انا ف الحته من لما اكبر راجل فيها كان عيل بلبوص

*متشغلش بالك يا حاج ده موضوع يطول شرحه وانا كبس على النوم مسا يا حجيجه.

ينهى جادو جلسته اليوميه قرب منتصف الیل ليذهب الى شقته بأحد الأزقه التى تتشابه لدرجة انك ان كنت غريب على المنطقه تحتاج لدليل للعوده كل ١٠ امتار وايضا تحتاج من الرشاقه ما يجنبك (الهرس) بين التكاتك المسرعه بعرض شارع لا يتعدى ٤ امتار دهابا وايابا ...تساعدك خلفية التوكتوك على التعرف على فلسفة ساكنى المنطقه ..تجد احدهم يسوقه رجل خمسينى تزينه عباره (٣ عجلات برفارفهم نازلين يجيبوا مصارفهم) واخر لصبى لا يتعدى الخامسه عشر ملصق عليها صوره لانثى ممدده تنشر انوثتها معلقا عليها (البخت مال م البنات الشمال) ...قد تستوقف الغريب تفاصيل الأزقه اما جادو فيمر مسرعا لينهى يومه المرهق بشىء

من المتعه غالبا ما تكون وجبه ساخنه من احدى المطاعم المجاوره ينهيها بمتعه مسروقه ...يتلصص من شباك غرفته على غرفة جاره المقابله والتى يمكنه ان يمد يده ليفتح ابوابه ان اراد فلم يدع عتاوله المقاولات بالاسكندريه مساحه تصلح لغرفتين الا واقاموها عماره متعدده الادوار ...لنقل ان هذا من حسن حظ جادو الذى اعتاده عثر فهو لم يجرب معظم متع الحياه واهمها من وجهة نظره (الجنس)

لا حلاله نظرا لضيق ذات اليد حتى شارف على الاربعين ولا حرامه الذي منعته تربيته الريفيه وبيئته المغلقه منه حتى استبد به احتياجه وخدمته الظروف فأختار

(الاقل حرمانيه) على حد قوله وأصبح التلصص هو مصدر اشباعه ...نادرا ما كشف ستره فى الشتاء يكفيه التصنت عبر الجدران وصيفا لا يمكنك ان تحصى عدد الفانلات البيضاء الملتصقه بصدور تتصاعد منها ادخنه السجائر بالبلكونات المتجاوره والمتقاربه وايضا لا يمكنك ان تتهم احدهم بالتلصص الا حين تسمع صوت رخيم يلعن ويسب يلاحقه صوت ناعم مرددا :يا راجل يا ناقصيليه صوت اصطدام ابواب الشباك ...ولا يزال جادو منسجم مع اخر انفاس سيجارته لم يبدى اى ردة فعل غير استمالته راسه للجهه الاخرى فى ثبات يحسد عليه او لنقل ببرود متقن ....لم تتكرر تلك الحادثه ربما ساعدته الستائر السميكه على الاختفاء او انه اصبح اكثر اتقان واكتفى بلحظات بسيطه يستكملها بخياله ...كثيرا ما سمع من اصدقاءه عن المتعه عبر الانترنت لكنه اصر على تلك العاده يقنع ذاته بانها اكثر حيويه لكن لا يخفى على احد ان جادو اعتاد سرقة لحظات النشوه كما اعتاد استغلال القرب بمنتهى الحرفيه

الفصل السادس

ما اسهل أن تزرع بزور الشك بقلب أحدهم تلقيها غير مبال فترويها أقل قطرة من تآويل الألسن لتنبت حائل عملاق كفيل أن يدمر اقوى العلاقات .

كأجراس الكنائس رن صوت عربة الإسعاف بأذنه لدقائق فتركه خاشعا فى محراب الذكريات لساعات ...كان صباح بارد كمثيلة فى خيال (نائل) وكأن كل التفاصيل تآمرت لتعيد إحياء ذلك المشهد ...زحام بعد حادث سير على شاطىء الاسكندريه ،عربة اسعاف مسرعه مقتحمه زحام الطريق، جو متوتر واصوات مختلطه تتعالى تأخذه جبرا حيث تعالت أمام أحد أهم المراكز الطبيه بالشرقيه أحدها أجش عال يخرج من جسد ضئيل وآخر ضخم يهمس فى هدوء لو أعرت المشهد انتباها لتعجبت من حوار دار بين سائق عربة الاسعاف وأمن المستشفي لفترة تتعدى النصف ساعه ينتهى بصرخه من ضئيل الجسم قائلا :-

- **والله ماهو نازل م العربيه الا لما أخد حقاتى**

تصادف مرور نائل الذى حاول ان يتدخل ظانا انه خلاف بين نزلاء المستشفى ما كاد ان يتحمس حتى قاطعه الامن قائلا :-

- **استاذنا الموضوع ميخصش حضرتك ...متتعبش مخك مع الاشكال دى استعجب هو من جرئته فى الرد و رغبته فى السيطره على الموقف قادة غضبه لمكتب ابيه وطلب مقابلته فورا لحل الازمه فصدمه رده الفاتر قائلا : متشغلش بالك ده سمسار حالات طالب ازيد من حقه واجب يتربى**

أجابه فى تعجب :-

- سمسار حالات ؟
- طبعا ...امال انت فاكر سراير المستشفي دى بتتملى ازاى لازم لك رجاله تجيبلك الحالات من ع الاسفلت
- والمقابل ؟
- كام الف متخسرش كتير فى سبيل انك تكون صاحب اكبر صرح طبى فى بلدك
- بس ده استغلال وكله من جيب العيان
- يابنى فتح دماغك ...ده مريض داخل مستشفي خاص بمزاجه وعايز يدفع اقوله لا ...ده بزنس مدرستهوش فى ادارة الاعمال

كانت نظراته الزائغة كفيلة ان تنهى الحديث بدهاء لم يعتاده من والده الذى غير مجرى الحديث متسائلا فى نبرة حنو ؛- خير يا ابنى كان فى حاجه ؟

لا ابدا بس حبيت اسلم عليك قبل سفريه صغيره

ترجع بالف سلامه ربنا يحميك

امييين

ما يقرب من ساعه وذهن نائل شارد يجتر ذكرياته فى أسي لم ينقذه من ذلك الصراع غير (صباح الفل يا برنس) من احد زبائنه من سائقي الميكروباص فرسم ابتسامة مصطنعه ورد (صباح الفل يا ريس)

الفصل السابع

(يحدث أحيانا أن نلتقى بأشخاص نجهلهم تمام الجهل مع ذلك نشعر بأهتمام بهم وبدافع يقربنا منهم قبل أن نبادلهم كلمه واحده)

دوستوفيسكى

ينطبق قوله تماما على تلك المشاعر التى أعترت (مروه) منذ لقاءها الأول به ...لا تدرى لماذا كل هذا الحماس للأستماع للاشىء الذي يقابل به نظراتها الشغوفه وتساؤلاتها الراجيه للإجابه ...ذات مساء سمعت رنين أحرف أسمها بين كلمات جمله قالها (نائل) ولأول مره تنتفض الأنوثه داخلها فى فخر تحسد عليه فهى التى لم تسمع أسمها من صوت ذكورى الا وهو ثلاثى يتبعه رقم الحافز او رفض لطلب إجازه طويله .

يمكنك أن تدرك حدود خيالاتها الجامحه حين تعرف أن الجمله كانت ...

●- ياريت يا استاذه مروه تبدأى تهتمى بجمع اكبر عدد من المشاركين بالمحافظات

●كانت فكرته لتدشين حمله صحفيه لجمع الباعه المتجوليين بجميع المحافظات فى صفحه على الفيس بوك ينشر من خلالها التحديات اليوميه للباعه واهم المشاكل التى تواجههم على ان تكون تلك الحمله هى النواه البادئه فى المشروع الاهم وهو نقابة الباعه الجائليين .

بعيدا عن ما أثارته تلك الجمله من مشاعر بها فقد رأت نفسها ولأول مره تلعب دور القائد المقدام وهذا ايضا كفيل ان ينير ثمار بشرتها الخمريه قليلا وتتسع ابتسامتها فى زهو ترافقه لمعة عين متأمله شفتاه وهى تحرك بين اضلعها ساكن .

وجهت مروه كل طاقتها لتنفيذ المهمه فى أسرع وقت فكل تفصليه جديده تمنيها بلقاء قريب ...أصبحت تقتنص اللحظات من بين ملفات الأرشيف لتتابع أخر تعليقات الأعضاء الذين زاد عددهم ليصل الى بضعة ألاف أغلبهم من أصحاب المهنه وآخرون متحمسون لقضيتهم ..أنضمت لهم مؤخرا (تسنيم) شابه بأواخر العشرينات من المنصوره درست إدارة الوثائق والمكتبات بالخارج ، تظهر صورة الصفحه الشخصيه بها جمال ملفت . بشرة بيضاء ورديه ،عيون واسعه كحيله ،جسم أنثوى منتشى فى ثقه تعجبت يمتطى دراجه متصله بصندوق خشبى كبير يمتلىء بالكتب المتراصه بنظام .أبتسامه واثقه وعيون يملؤها شغف كانت تلك النظره هى المثيره لفضول

(مروه) للتعرف اكثر على تلك الشخصيه أو ربما كان لون شعرها الأحمر الجرىء.

- بدأت بينهما المحادثات برساله اعجاب من تسنيم بفكرة المجموعه ثم حكايات عن تجاربها اليوميه كبائعة كتب بمكتبة متنقله تجوب أحياء القاهره الراقيه .. زاد تفاعلها على الصفحه كما دعت أصدقاء جدد للأنضمام ممن يعملون بنفس المجال ليكون آخر المنضميين (على) صاحب عربة الفول الشهيره بمدينه نصر ،ضيف برامج التوك شو التى غالبا ما يبدأ مقدميها بجمله واحده مكرره شاب من أسره ميسورة الحال من التسويق بشركه عالميه ل (مربوحه) يتبعها خاتمه بين الفواصل :-خريج تجاره انجليزى يقرر العمل على عربية فول يحق لك ان تندهش حين تسمع تعليق على أثناء الحوار عن تسجيل أسم العربه بهيئة الاستثمار وحلمه

بأن تكون سلسة مطاعم مشهوره ولك ايضا الحق أن تستوضح أو تبحث عن معنى بعض المصطلحات الأجنبيه التى قيلت فى سياق الحوار بمنتهى العفويه :-Profit

- Advantage
- Disposable material
- Personal hygiene

أما حين يتطرق الى معاناته مع موظفى الحى لاستخراج التراخيص الخاصه بمشرووعه فيمكننى أن أراك تسترخى بظهرك للخلف تستشعر دفىء العوده لبلدك الحبيب .

الفصل الثامن

ليل ككل ليال الشتاء الطويلة..صوت الأشجار لم يكن أهدى من صوت أنفاسه لكنه مختلف .ّ...فتمايل غصون الأشجارالممتثله لمهب الريح فى طواعيه حكيمه محافظه على حقها فى الحياة يناقض ثورة تلك الأنفاس الحبيسه الرافضه الإذعان لأوامره فتنطلق محدثه زفير عال ...زفير وما أدراك ما الزفير حين يشبه فعل تلقائي حيوى تناولك لشربة الضفادع للمره الأولى ...لاتملك الحماس لتلك الرشفه البادئه كما انك على علم بفقدانك حاسة التذوق لكنك تبحث عن مثير ...علها تكون الفارقه ....أيضا عله يكون الفارق ...زفير آخر مرهق للغايه ...قرار يحتاج من القوه ما يكفى لزحزحة ركام خيبات الأمل قليلا لتترك أضيق مساحة لدخول الهواء ثم خروجه واعدا بلقاء قريب ...مجهود أيضا أن يجبه :-قد يكون مهما حاول ان يتأدب فى الرد لن ينطق غير :- أهلا بك ضيفا غير ملول .

مشهد متكرر لليال (نائل) المتشابهه لا يحرك سكونها غير انفاس متباطئه ...تتقدم بروية توشي بصراع كامن بين الحياه والموت .

احيانا يصيبنا السخط على ما ألقى داخلنا بذور الحياه ليس لأنه لم يرعاها ولكن لانه بصنعه هذا ألقانا بدوامة البحث عما يعيق إنبات تلك البذور .

هكذا حال (نائل) يتعمد إماته الحياه داخله وحين تفلس حيله لا يجد سبيل غير الإنسحاب ...يدعى أنه الأسلم طالما أنك لا تقوى على المواجهه وحين يرغمه احتياجه على خوض معركته مع يوم عمل شاق يعود ويستقر بين جدران أربعه ليحافظ على قدسيه عهده بالأنسحاب .

كم يزعجه رنين الهاتف كما تزعج الضوضاء مصلى خاشع ....غالبا ما يتجاهلها ويستمر بطقوسه اما تلك اللحظه دفعته رناته المتلاحقه للرد متململا ؛-

- **الو**
- **معاك مروى عايزه ابلغك بتفاصيل عن موضوعنا**
- **نتقابل بكره بعد الظهر ف جليم**

رد مقتضب ثم همهم بلعنات لتلك الانثى اللحوحه متعجبا لحماسها غير المبرر لمساندة فكرته .بطل عجبه حين لقاءه بها اليوم التالى فمروى الصحفيه المغموره تبحث عن سبق صحفى وها هى تجد ضالتها فى مساعدة الباعه الجائلين .

فى البدايه كان حلما إنشاء جمعيه تضم الباعه هو أقصي أمانيهم تطوربعدذلك لابهى صوره(نقابة للباعه الجائلين) حين أوحى له نقيب المحامين بالاسكندريه حين تزامت مروره جوار نادى النقابه مع وقفه احتجاجيه لأعضاء النقابه ..كان حديث قصير بدأ بإعجاب النقيب بعربته وجرأته لتحدى الظروف ثم أخذا يتبادلا أطراف الحيث عن كيان يحفظ حقوقهم انتهى بإبداء استعداده لدعم تكوين نقابه للباعه الجائلين .

سهره اسبوعيه مع المجموعه وفقرات فنيه انتهت ولأول مره يسترسل هو بحديث يطول حول فكرته وتطوراتها يقطعه جمل اعتراضيه من (جادو)

- **قولنا كده قلتم اطلعوا م البلد**
- **تبقى فى بوءك وتقسم لغيرك**
- **الابله مروى تخدمنا بقه ف الموضوع ده**

تنتهى السهره بعد مباركة صالح للفكره طالبا (المدد من صاحب المدد)

الفصل التاسع

تتابعت الاحداث مسرعه فى ثقة وثبات بعد انضمام على وتسنيم أصبح لهما دورا فعالا ،لقاءات صحفيه و تليفزيونيه متعدده ، حديثه عن أن مشكلتة لم تكن فرديه فالباعه الجائليين بمصر من مختلف الطبقات الاجتماعيه والمستويات الثقافيه وفى احدى الحلقات كان ضيفا هو و (تسنيم) ليظهر المشهد من زاويه مختلفه ف (تسنيم) ليست فقط باحثه عن (لقمة العيش) بل هى ايضا صاحبة رسالة اشارت اليها من خلال ردها على استفسارات المحاور عن هدفها قائله :- انا مش بس ببيع وبكسب انا عايزه أحيي قيمة القراءه فى مجتمعنا من جديد صار من الطبيعى أن يحدد لقاء بين الأعضاء الجدد ومؤسسي الحمله وكان على (مروه) ان تقوم بالتنسيق ...اظهر

(نائل) شى من الترحيب أما (جادو) فأظهر أمتعاضه من (ولاد العز اللى هيقاسمونا فى أكل عيشنا) .

كان مساء الخميس بأحدى مقاهى الاسكندرية ،تتقدم تسنيم بخطوات ثابته تطل بفستان مشجر وردى يغطى القليل من أسفل الركبه ،دقات كعب حذائها تلفت انتباه أحد الزبائن مره تلو الاخرى حتى تستقر أمام منضدة كبيرة يرأسها (نائل) يرافقه (صالح) و(مروه

..تحي الجميع بلطف وتسأل عن غياب (على) معلقه :-

- باين مواعيده مش مظبوطه
- ننتظره دقايق مش هتفرق (جاوبتها مروه)

دقائق ووصل (على) شاب عشرينى ،اسمر البشره ،زو عينيان خضراوتان وشعر بنى طويل ...يرتدى ملابس رياضيه والكثير من الاجدار الملونه معلقه بسلاسل معدنيه فى رقبته ومعصم يده يحوطها خيوط ملونه مجدوله بعنايه ...دخل مسرعا ،القي السلام على الشباب وسحب كرسي وجلس فى عجله بدأ الحديث مباشرا عن المشروع قائلا :-

نبتدى الحوار بقه

قاطعه نائل

●منتظرين جادو

قاطعته تسنيم

●لا اسفه كده الوقت بيضيع بعد أذنك هنتبتدى ولم تترك مجالا للرد واصلت الحديث قائله :-

● مشروع النقابه هيكون نقله فى مجالنا بس قبل اى شىء محتاجين نرتب اولويتنا فى رأيي اول طلبتنا الترخيص

●وافقها (على) قائلا فعلا ده أهم مطلب (تسهيل التراخيص انا بقالى سنه بعافر على ترخيص وغيرى كتير ولا ايه رايك يا (نايل ؟؟؟

●جاوبه :-

●والله ف اسكندريه الموضوع مختلف لأن عربيات الطاقه الشمسيه بتترخص بسهوله بس بتواجهنا مشكلة الشغل على البحر فقط وطبعا محاربة الكافيهات

علقت تسنيم قائله :-

- **خلينا نتكلم الأول عن مشكلة التراخيص ونخليها أول مطالبنا فى المحافظات الوضع صعب جدا الازاله بتبهدلنا يوميا ولا كاننا بنسرق واقدر استشهد بنجاح تجربة عربات الاسكندريه**
- **واصل على :-**
- **جميل يبقي نحدد اول معاد مع وزير القوى العامله ونناقش مشكلة التراخيص**

تدخل (صالح) بالحوار منبها على أهميه التأمينات الاجتماعيه وهنا قاطع (جادو) حواره قائلا :-

- **سلام عليكم يا رجالة لمؤاخذه عن التأخير**

نظرت له تسنيم نظره حاده ثم استرسلت

- **كده حددنا اهم نقاط الحوار**

استكمل على قائلا :-

- **ايه رأيكم تكون زيارات لمكاتب الوزراء ولا اتصال تليفونى من خلال احد البرامج وبكده يبقى الكل شارك معانا ودعمنا موقفنا بالرأى العام**

وافقته تسنيم متحمسه وهزت مروه رأسها فى انسجام ..اما نائل فصمت دقائق ثم قال بتردد :-

- **انا شايف اننا نحدد مواعيد منفصله مع كل وزير وبعد ما نوصل لنتيجة نعرها للراى العام عن طريق السوشيال ميديا وبردو اللى يتفق عليه الاغلبيه**

تدخل جادو قائلا :-

•انا من رأي نائل اهو بردو نداری علی شمعتنا علی ما نطلع بالمصلحة
رمقته تسنيم متعجبه ثم صاحت :-
رأی الاغلبيه يا شباب
•لمؤاخذه يا ابله كل واحد براحته (قالها جادو)
•لا يا فندم احنا بنتكلم بصوت واحد
•وانا شايف ان بلاش شوشره وخلاص لما نطلع بالمصلحه نبقي نهلل ف التليفزيون
•حاولت تسنيم مقاطعته بعنف فتدخل نائل لتهئة الموقف قائلا :-
•- جادو بعد اذنك تسنيم معاها
•دلوقتی اللی يحب يظهر فی اللقاء التليفزيونی بس هو اللی يشارك ف الحوار الجای (قالت تسنيم)
صمت الثلاثة اما مروه فأنتظرت ان يدعوها احد للظهور فلم تجد غير تسنيم منفعله ؛-
•ده تهريج علی فكر لو انا وعلی بس اللی هنشارك مكنش له فايده التجمع من الاول ...عموما اقدامكم يومين تتفقوا كمجموعه علی اتنين يكونوا معايا انا وعلی فی اول لقاء تليفزيونی ..مفيش وقت يضيع سلام .

كطلقات رصاص مدوية ختمت حديثها وانصرفت مسرعه يلحقها علی بعد ان القي سلامه علی الجميع وترك الاربعة اصدقاء معا علهم يتوصلوا لحل . تركهم نائل بعد ان احس بإرهاق فستأذن . تابع (جادو) الحديث بابتسامه ساخره ونظرات متفحصه تملؤها الضغائن ثم علق بعد نهاية اللقاء محدثه (مروه) قائلا :-
•تفتكری يا استاذه(ابو حظاظه) ده يعرف مشاكلنا ولا يحس بينا ولا هو جای يعمل (شو) لمؤاخذه علی قفانا

ردت قائله ؛-

●والله هو بيشتغل نفس الشغلانه

قاطعها بحده :-

●لا تفرق يا ابله ده مسنود وعيلته واصله لا ازاله هتيجى تلمله الحاجه ولا هيتقال عليه لمؤاخذه سريح

●هو بيقابل نفس مشاكلكم ولو مش لاقى عائد من شغله مش هيكمل هو صاحب فكر مختلف

●فكر ايه ؟؟؟ده عجبته السبوبه قال يقاسم فيها الغلابه وبعدين ده كان موظف ف بنك عارفه يعنى ايه بنك ...يعنى بدل وكرفاتات ...الموضوع ده فيه انه ليكون مزقوق علينا .

●هو ماشي ف سكه صح ولو نجح هيفيد المجال كله ..خلينا نشوف

●سكتة مش لادة عليه والابله ام شعر احمر اللى معاه دى مش مريحه ...على كل ربك يسترها مع الغلابه

●بلاش نسبق الاحداث

هكذا انهت (مروى) الحوار الذى قد يطول لساعات من (الندب) المكرر عن حظ الغلابه وغالبا ستشعر بعدها انك من المنتميين لهؤلاء الغلابه حتى لو كنت سليل (الباشاوات) ليثبت لك جادو دوما قدرته البارعه على الاقناع .

الفصل العاشر

عرفه (صديقا) حين يفسح مكان بين أضلعه ليواريك عن الأحزان حتى وإن كان ما بين أضلعه حزين.

ايام قليلة أجرى خلالها (على) اتصالاته بالاعلام وأتم ترتيبات اللقاء ثم أبلغ نائل بالموعد خلال اسابيع ..بعدها بدأ حماس (نائل) ينقلب الى رهبه شديده من أن يظهر على شاشات التليفزيون ..هى خطوة للأمام فى مجال عمله لكنها قد تكون دفعة للوراء تقلب حياته رأس على عقب ..خوفه من وصول الخبر الى من تجنب ذكره بينه وبين ذاته طيلة ثلاث سنوات ....هل من السهل أن ينطق اسم

(بائع سريح) بعد نائل عبد القادر الشرقاوى الذى ربما كان ضيف أحد البرامج فى ذلك اليوم ليتحدث عن أخر انجازاته فى الطب او ربما كان فاصل اعلان المركز الطبى الخاص به هو احدى الاعلانات المكرره كفواصل بين اجزاء البرنامج ...حيره لن يشعر بها غير (هارب) مثله ولن يشاركه فيها احد غير الحوائط الأربعه التى ظل بها ما يقرب من يومين دون نوم ولا طعام ولا حتى حركة .

هجمه من هجمات الإكتئاب الشرسه التى آلفها نائل حين يحتل الألم صدره مهيمنا لا يتمرد عليه غير أنفاسه الصاعده والهابطه فيتحول جم غضبه على تلك الأنفاس اللعينه ويتحالف مع الألم فى طواعيه حكيمه .

يومان دون أن يصل ل (صالح) اخبار (نائل) ولا أخبار الاجتماعات - التى لم يستطع أن يشارك بها لظروف دراسته - وهاتفه المغلق بأستمرار أسباب كافيه لأن يرن جرس الباب بإصرار لما يقرب من الربع ساعه حتى يستجيب ليجد صالح أمامه بأبتسامه معاتبه قائلا :-فينك يا صاحبى

اهلا صالح .. ابدا بس تعبان شويه

يرد متعجبا

- تعبان دلوقتى ...يا راجل ده احنا هنوصل للعالميه ...عملت ايه احكيلى
- ابدا على حدد معاد مع برنامج مشهور والمفرووض هنعرض مطالبنا وفى مجموعه كبيره من المحافظات
- حلو
- لا مش حلو ...انا مينفعش أظهر يا صالح ...مينفعش
- مش هضغط عليك انا عارف انك شايل كتير ولو انى مش عايز اعرف خصوصياتك بس لو اقدر أشيل معاك يا صاحبى كان لصدق نبرة (صالح) تاثير أقوى من تلك الكفوف التى ربتت بموده على كتف
- (نائل) لتشعر بشىء من اتعاطف فيستجيب قائلا :-
- انا عندى مشاكل كتير ..أبسطها مشكلة الشغل ومفيش اى استعداد لمواجهتها ...انا هربان يا
- (صالح)
- هربان من ايه ؟؟؟
- هربان من نفسي ...فاهمنى يا صالح كطلقات رصاص انطلقت مدويه تابع قائلا :-
- هربان من روحى
- من حيره مقدرش عليها
- من الصح والغلط الشابكين فى بعض

●فاهمنى ياصالح أطلق صالح تنهيده عميقه ثم نطق بروية قائلا :-حاسك يا صاحبى حاسك ،دايق الحيرة والصح والغلط الشابكين فى بعض أقصى نجاحاتك حين يثور بركان كامن فى صدرك منذ سنين هى أن تهدىء غليانه ببعض من الدموع .صدق من قال لم يخلق الدمع لمرء عبثا الله يعلم لوعة الحزن

الفصل الحادى عشر

تمنت كثيرا أن يكون هو ضيف أحلامها علها تنعم بما حرمها منه الواقع ،أن تتبع نظم أنفاسه حتى وان كانت بارده غير مكترثه بقربها ، أن يسمح لها أن تنظر بعيناه لتواعد غد ملىء بالأمانى ،أن تتلمس أناملها بعض ملامحه فى حنو وإن فاض عليها الحلم بكرم قد تملىء فراغ روحها بضمة له .مشاعر بكر إن كنت خبير بمشاعر الأنثى لصنفتها مشاعر أمومة و إن كنت حديث عهد لأسميتها

(حب) وإن كنت منصفا لعرفت أنه ذلك المركب المشوه الذى صنعته أم أكتفت من الحياه بدورها كمربية للأبناء فأتقنته حتى صار مثال يحتذي به – الأنثى ام وفقط – هكذا تشكل حلم (مروه) فى مشهد تمارس فيه أمومتها لتراه تلك الليله باكيا وحيدا فى غرفتها يرقد ضاما أرجله الى صدره يخبىء رأسه بينهم وهى تراقبه فى صمت .

خير اللهم أجعله خير رددتها لثلاث مرات وهى تتحسس أعلى صدرها محاوله تهدئه أنفاسها ثم أنتفضت من سريرها لتجرى أتصالا به فتجد هاتفه مغلق تتبعه بأتصال لزميلتها لتخبرها بكتابة أجازه لها .
تستعد سرعا للنزول تحاول أن تختار الأفضل من ثيابها المتاحه مع بعض لمسات تجميليه لتكون جاهزه للقاء .

تصل الى (جليم) حيث عربته الخشبيه تراه منشغلا بتجهيز الطلبات ...تلقى السلام وتنتظر على اقرب مسافه من البحر ويرد هو بإيماءه وابتسامه مقتضبه

ظلت تراقبه مبتسمه حتى وقعت عينه عليها فأستدارت برأسها سريعا فى أرتباك ..عد خطواته اليها فى تملل ثم حياها قائلا :- اهلا يا استاذه ...خير فى جديد

ابدا انا بسأل عنك أنت اختفيت قالتها بسرعه ثم صمتت لثوان وكأنها تعاتب نفسها على ذلة اللسان

لا ابدا أجازه قصيره ..تغيير

لم يكن لتلك الجمله أى صدى داخلها فهى تعلم تمام العلم أنه لم يكن بخير لنقل أنه هو ذكاء الأنثى الوجدانى .

ردود معلبه جاهزه للتقديم تقابل فكر شغوف وقلب ملىء بالحيره ، مشاعر حبيسه قمم (العيب) ولا مبالاه تصل لحد الزهد فى العطاء ..لم تجد غير الصمت رفيق فى تلك اللحظات مع مرور الوقت بدأت تشعر بحماقة فعلتها كيف لها أن تنساق وراء حلم فتجد نفسها فى موقف سخيف لا تجد ما تقوله لتحفظ ماء وجهها ..زاد توترها فأستجابت ارجلها لأهتزازات عنيفه ،حاولت ان تمنع نفسها من قضم أظافرها بتشبيك اصابع يداها بقوه حتى لا يلاحظ .

لكن هيهات.... حاول هو أن ينهى الارتباك قائلا :-

- خير يا استاذه
- تمام ..تمام ..انا بس كنت جاية عشان أعرف تفاصيل اللقاء
- الترتيب هيكون مع (على)
- تمام هبقى اكلم على ...اسيبك تشوف شغلك
- سلام ...شكرا على سؤالك
- عفوا لو احتجت مساعده اعتبرنى جنبك
- انا مقدر مشاعرك الطيبه جدا بس ازاى احتاج لحد جنبى وانا مش موجود
- مش موجود ولا انا اللى مش موجوده

فى لحظة جرأه أستجمعت فيها كل قواها للمواجهه مقتضية بمثل والدتها (اهى يا صابت يا اتنين عور) أنتظرت دقائق لتستمع اى ردة فلم تجد غير ابتسامة متعجبه فتابعت قائله :-فى حد تانى موجود لم يكن هناك بد من رد وافى على تلك التساؤلات المقتحمه كل دروع نائل الوجدانيه فأجابها بتأن قائلا :-

- **استاذه مروه انا بكرر شكرى على اهتمامك ومقدر مشاعرك جدا لكن متعودتش اخد بدون عطاء وانا حاليا غير قادر على العطاء وزى ما قلتلك حرفيا**
- **(مش موجود) ، مفيش حد تانى ، انت انسانه جميلة ومشاعرك على راسى ويشرفنى صداقتك .**

كانت تتابع كل كلمة بشغف علها تسمع واحده تروى ظمأ روحها فلم تجد ،هزت رأسها فى استسلام معلنة النتيجة

(اتنين عور)

رجعت الى بيتها وقد تبدلت مشاعر القلق واللهفه الى سخط وندم .. انفردت بغرفتها وأخذت تحدث ذاتها معاتبه:-

- **انا ايه اللى ودانى ...**
- **مهو زى القرد ابو صديرى**
- **انا لا ليه فى الحب ولا هيكون ليه ف الهم ده**

وراحت تلعن كل لحظه سمحت لنفسها أن تتمناه ..هدأ من ثورتها صوت الحاجه المنغم الذي اقتحم خلوتها قائلا:-

- **يا ست مروه حتى يوم أجازتك مش هنستفاد منك بحاجه ...قومى رتبى اوضه اخوك .**

الفصل الثانى عشر

لو كان حبا لأتقد رد فصيح على سؤال عفوى من صالح حين سأل (نائل) عن تغيير أحواله قائلا :-ميبهدلش الراجل فينا غير الحب .الحلوه المثقفه خطفت عقلك ولا ايه ...حسك لسه مرستتش على بر جاوب باسما :-منكرش انى معجب بحاجه فيها يمكن حيويتها او نشاطها الشغف اللى فى عنيها فيها حاجه تشبهنى بس محتاج بال رايق يا صاحبى

وانا معاك وطلبك عندى ايه رأيك فى رحلة لبيت عمك ابو صالح ،بلاد الدهب محدش يقولها لا رد وقسمات وجهه تنطق عرفانا :-

يشرفنى يا طيب يابن الطيبيين بس انا مش مستعد دلوقتى محتاج ..قاطعه صالح قائلا :-انت محتاج دفا يا صاحبى واما هتدفى هتقدر ترتب اوراقك دفا ..يااااه بينى وبينه عمر بس لسه فاكر

الدفا كان ملو عنيه لما بشوف (دلال) سانده على كتف (قدرى)

الدفا كانت اديا وهى بين كفوف امى وبسمتها بتقولى انا مكمله الحكايه معاك

- **الدفا ودعته في عنيها وهى رايحه وبتقولى حاول تسامح يا ابنى ...سامح عشان تقدر تعيش**
- **كان الدفا يا صالح ..كان ومعدش راجع**

سامحنى مقصدش اقلب المواجع وانت مخزن كتير يا رتنى اشيل عنك

- **مانت خلاص شلت ...كفايه الونس يا صاحبى**

- **تسلم يارب ...طيب سبنى اكمل للأخر ..جرب ومنتش هتخسر الامام الشافعى قالك ايه**

إني رأيتُ وقوفَ الماء يفسدهُ..... إِنْ سَاحَ طَابَ وَإِنْ لَمْ يَجْرِ لَمْ يَطِبِ

- **صدق وانا معاك ماشي كلامك ..ادينى بس فتره ارتب امور الشغل واكون معاك**

- **ف انتظارك**

وانتهت دردشه المساء بعد الامسيه الشعريه التى لم يعد لهما رفيق بها بعد انعزال جادو الذي فاجئهم بالمجىء الغير متوقع فقابله كليهما بالترحيب والاحضان وعاتبه نائل قائلا :-

- **ايه يا عم تقلان علينا ولا حتى مكالمه د هانا كنت جايلك النهارده عشان نتكلم فى اللى حصل**

- **سيبك مااللى حصل انا جاى النهارده عشان اسلم عليكم ، اشوفكم بخير**

مازحه صالح قائلا :-

- **يا عم متقلش كده دى زعله وهتعدى ..انا مضطر اسيبك دلوقتى عشان عندى بروفه مهمه الصبح بدرى ولو تقدروا تيجوا تنورونى واقعد معاك تانى يا جادو ..عقله يا نائل وابقى طمنى**

تركهما صالح وظل نائل فى محاولاته للصلح قائلا :-

●يا صاحبى ده حلمنا وبدأ يكبر تقوم تبعد مره واحده عشان خلاف بسيط مع عضو جديد

●ده مش خلاف يا نائل انا من دنيا غير الدنيا ومبقتش عارف أتأقلم او تقدر تقول محدش بيتقبل الاختلاف فانا هرجع للى منى

●وحلمنا ؟

●ده كان اكل عيشي وبحافظ عليه ودلوقتى البركة فيكم أنا راجع للى منى

●ماحنا منك يا صاحبى

●اللى منى رد متعجبا بنبرة يملؤها الاسي والحنين

ثم تابع قائلا :-

●اللى منى مهماش تعليم اجنبى وابله بسيجاره وجدع بحظاظه

●اللى منى بيشقوا عشان يسقفوا الدار قبل النوه\

اللى منى بيبيعوا حته منهم عشان يستروا البنات

ثم وجه بصرة الشارد نحو نائل وثبته فى تحد وسأله متجهما :-عارف يا نايل ازاى تبيع نفسك حته حته عشان كام الف دى حكايه يشيب لها شعر الراس كان لسان حال نائل وهو يحاوره يكاد ان ينطق (لازم تحاول عشان تفتح سكه للى منك) حتى فاجئه جادو بتساؤله الاخير فلم يستطع ان يلملم شتات روحه ولا ان يقاوم الشعور الغامر بالاثم ،صمت لحظات ثم استجمع قواه لينطق بكلمتين (ربنا يوفقك)

لينتهى ذلك المشهد تاركا نائل وحيد يواجة صراع كاد ان يفترسه

الفصل الثالث عشر

●أجيبينى من أنت ؟

●زوجك يا سيدى ،خليلتك المخلصة

●أقسمى على هذا وأقضي على نفسك بعذاب الأخره ان لم يكن حقا ...أقسمى مرتين على حياتك الأخره انك طاهره

●السماء تعلم عفتى بكل تحقيق

●اها ديدمونه ..أذهبى ،أذهبى ،أذهبى يظهر صالح مرتديا رداء فضفاض يعتلى مسرح الجامعه أمامه زميلته تقوم بدور (ديدمونه) بطلة مسرحية

(عطيل) لشكسبير ...لم تكن بشرته السمراء فقط من ساعدته على اتقان دور (عطيل) ولكن فى الأساس ما أثار حفيظة غضبه المخزون بعد حادث قسم الشرطة ....كان متألقا فى تجسيد دور الفارس العاشق وهو يصب جم غضبة على محبوبته ، أنهى كلماته الأخيرة بعد ان تعالت أنفاسه معلنة وصول أداءه للزروة لتهدأ قليلا أثناء لقاءه بمتابعه الشغوف (نائل) فيدور بينهما حديث طويل بدئه نائل قائلا ؛-

●هايل يا صديق كنت رائع ...اللى يشوف طيبة قلبك ميصدقش انك جواك المشاعر الشريره دى (داعبه مبتسما) يرد صالح :-سمعت بيت الشعر اللى بيقول (إن احتضان النار فى جوف الثرى أمر يثير حفيظه البركان)

●نار جوه قلبك الأخضر طب ازاى ؟

●كلنا شايليين يا صاحبى وانا لولا المسرح عليه كان زمانى بقيت (افة هم) على رأى الحاجه .

●عايز تفهمنى انك جربت الشك والقهر

●جربت الظلم والظلم يخرج منه كل حاجة

وكأن شيئا يدفع (نائل) قهرا للدوران فى فلك شجونه تابع متسائلا:-

●والشك يا صاحبى

●الشك نار ميهديهاش غير المواجه وعمك عطيل مواجهش ديدمونه بجد ده قرر وحكم ونفذ وفى الأخر انسحب بمنتهى الجبن

●الشك نار ميهديهاش غير المواجهه

ردد نائل جملتة فى هدوء وهو يحدث ذاتة ثم انتبه الى صديقه قائلا :- وانت جربت الشك ازاى

●مش شرط الشك فى اللى بتحبه يمكن الشك فى انك تستاهل تتحب ،الشك فى انك تستاهل يا صاحبى اصعب من اى شك

●مش فاهمك

●ولا انا عدت فاهم نفسي ،انا فى حاله نفسية مش تمام الفتره دى وبحاول مع حالى وربك هو العالم

هكذا أنهى صالح الحوار بنبرة يائسه غير معتاده لاحظها

(نائل) فداعبه قائلا:-شفت بقه مين فينا اللى محتاج يتدفى ..كده وجبت يا صاحبى

●وجبت أوى ، انا كنت لسه هفاتحك فى الموضوع معزومين على فرح ابن عمى ايه رأيك

●معاك يا صاحبى وافترقا الصديقان على وعد بلقاء قريب .

الفصل الرابع عشر

يستقبل شمس يومه من شرفة بيت عم (ابوصالح) المطل على النيل بقريةغرب سهيل بالنوبه ،.طبيعه بك رمثيره للتأمل ،الوان البيوت الزاهيه تنعيش بزاكرتك كل جمال مخزون ،نسمات صافيه،وجوه مستبشره وصباح يطيب مع عم ابوصالح ...رجل بآواخرالخمسينات يرتدى جلبابا ناصع البياض كمثل بياض عينيه اللامع وغطاء رأسه الملون يزيد من بهجة سمرة وجهه البشوش ،رضا روحه وكلماته العذبه لايمكن ان تمرعليها دون طلب للمدد ...قابله (نائل) بكلمات الشكرعلى حفاوةالترحاب فيرد معاتبا بلطف :_

- ده بيتك ومطرحك يابنى نورت

* بنورك ياحج

رد (نائل) ولايزال واقفا

-ارتاح يابنى ...هم نائل بالجلوس فتبسم له قائلا:-

*-مش راحة الجسم راحةالبال تعرف يانايل محدش زار غرب سهيل إلا ورجع مرتاح وفرجت عليه يارب ياحاج

-بلدناد دى عمرها ميت عام بعد ما هجرونا م النوبه القديمه اللى كانت حته م الجنه وقالولنا عشان الخزان ومن بعده السد ووعدونا بنوبه جديده وغبنا ندورعالنسخه القديمه

ينظراليه بعيون ثابته يتفحص ملامحه وكأنه يبحث عن وجه شبه بينه وبين عزيز يتلقى كلماته ألفه ويردها بموده قائلا :-هى النسخه القديمه ياحاج

-حاسك يابنى وقريتك ...غربةعينك الزايغه ،قلة قولك حتى سلامك خايف يحضن كف الايد

*يسلم قلبك

-عارف قبل مايبنوا السد كان فيضانها خير للكل وبلوى علينا واماعملواالخزان وبدأوا يهجرونا عيله وراعيله ..سبنا ارض الخير لارض بور والبيت اللى كان يساع ألووف بقينا تلت اربع عيلات فى بيت ....وعود ياما وصدقناهم ...صدقناهم عشان احنا منعرفش الكدب يابنى

*الكدب

-فوق كل ده كنا بنشوف عيالنا تموت ونترحم واحنا شاكرينه متلاقيش شاب هنا مواليد ٦٤ كلهم ماتوا

-الموت راحه ..احنا اللى بنموت حته حته

*من الغربه والوجع والموت بقينا مشفي ...الخراب كان بره يابنى مكنش جوه

-يدوم ياحاج ...واللى الخراب بقه جوه منه؟؟؟؟

دى حكايه عايزه لفه فالجزيره بعدالفطار ...هسيبك شويه ونتقابل تانى يتأمل (نائل) القوارب الماره بالبحيره وسط جزرخضراءعلى جا نبيها تلال رمليه يسترجع حكاية عم صالح تطل على وجهه ابتسامه وعيونه يملؤها شغف لسماع المزيد ...سنين لم يجرؤ احد على اقتحام وجدانه لاحبيب ولاصديق ليأتى عم ابوصالح لينشرروائح الخراب داخله .....خراب حاول ترميمه كثيرا لكنه كالذي ينقش نقوش فنيه رائعه على لوحه خشبيه يملؤها السوس ...مآله الى خراب ...احيانا نحتاج لمن يبعثر اجزاءنا الملتصقه ليعيد ترتيبها المشوه .

أستعد الحاج للأفطار منااديا على صالح ليصطحب نائل من خلوته:-يلا يابنى نادى على صاحبك الفطارا... باين هوانا قلب عليه هواه القديم

يبتسم نائل ويدنوا من رفيقه

مصطبه أمام البيت تجمل جدرانها نقوش متناسقة بألوان حيويه ،ترا أصغر طفل بالقريه وهو يرسمها بتأن وإتقان ،طبليه دائريه يعلوها العيش الشمسي وعسل و جبن .

●يلا بسم الله ..قالها صالح

نظر نائل للحاج فى صمت وهو يتذوق العيش

-عيشنا بقه نسيبه يخمر على راحته لأجل اما يملى عيون ويطعم اللسان

- يدوم ياحاج-

- تسمع عن وقت المجاعه

لا ...بس عايز أسمع

-كان ايام الفراعنه ...حصلت المجاعه ...كان زوسر هو الملك -

- سبع سنين ...النيل خاصمنا ....قام الملك قدم القرابين

وفاض النيل .ولما فاض بقت الجزيره دى مقدسه .جزيرة سهيل ..كل ده تلاقيه على صخره كبيره ع الجزيره بتحكى حكاية المجاعه وحكايات غيرها كتير .

كل الحكايه ع الجزيره ؟! يرد متعجبا-

كل الحكايات هتتسمع وتتحكى....وتبسم له وهو ينفض بقايا الخبر من يديه حامدا..

الفصل الخامس عشر

أخذ (على) على عاتقه خلال تلك الاسابيع القليله أن يجمع أكبر عدد من الباعه بجميع المحافظات ويدرس مشكله كل منهم ليقوم باعداد خطه اللقاء التليفزيونى القادم واستطاع بمشاركة (تسنيم) أن ينهى ملف مقترحات لمواجهة الصعوبات بداية من تخصيص أماكن خاصه بالباعه الجائلين بجميع المناطق الحيويه بالمحافظات حتى مشروع النقابة الخاصه بهم .... لم يهتم هو بفتور همم مجموعة الأسكندريه فبعد أن تطمئن على حالهم ونقبل أعتذار (نائل) لسفره لظروف عائليه قام بتوزيع المهام الخاصه به على الأعضاء الجدد أما مروى فقد تكررت اعتذاراتها ،أهملت متابعة الصفحه و نشر آخر تطورات المجموعه على الجريدة الالكترونيه فتقلص دورها فى نقل الاخبار لمجموعة الاسكندريه التى لم يبقى منها غير (جادو) ، لقاء تلو الآخر حديث عابر عن تطورات الحدث وآخر يطول عن تفاصيل حياتيه مقحمه آخرها مرض والدته ورغبتها فى الأطمئنان عليه مستقرا ، لو كانت سمعت مروه تلك(التلميحات) قبل عدة ايام لكان أصابها الأشمئزاز من صفار اسنانه المتكسره وشفتاه المبتله أثناء الحديث ولما سمحت لكلمة واحده ان تمر من أذنها عابره الا لكى تخرج من الأخرى بسرعة البرق أما تلك اللحظه فهى منصته باهتمام

تتابع كلماته بشغف المنتظر سماع أسمه ضمن الفائزين بمسابقه شهادات الاستثمار المليونيه ....ولأول مره تدقق بملامح (جادو) فتقدم المبررات اولا قبل ابداء الاعتراض لا على شعره الكثيف المجعد ولا على رتوش الشيب بوجهه ولا ثقل دمه ولكنتة الممسوخه فقبل ان تنطق لذاتها بكلمه سبقها صوت أمها محدثا :-

- ميعبش الراجل غير جيبه

وهنا تتابع النظر ل (جادو) فتجد ان ذلك (المثل) غير مناسب وقد يضعها فى مأزق مع ذاتها فتبحث فى إرث والدتها الفكرى لتجد الرد المناسب ف (يابنتى خدوهم فقرا يغنيكم ربنا) ....هكذا أصبحت ممهدة الفكر والوجدان لأستقبال خطواته المقدامه للقرب فتنبهت الى نبرة صوته التى تحولت لنبرة تفاخر قائلا :-

- انا جاهز باوضتين وصاله ف بيت ابويا ومشروع على ادى ف البلد

ومستعجل ع الجواز قلتى ايه

لم يسمح لها بالرد حتى لاحقها قائلا:-

- بس اللى اوله شرط اخره نور انا راجل فلا ح لا احب اللف ولا التنطيط يعنى البيت واهلى وعشان مبقاش رجعى هوافق على الشغل بس تقدمى طلب نقل للبحيره وهو قرش على قرش نعمل حاجه وربنا يبارك.

تبسمت مروه للحظه فلأول مره اثناء حديثه يذكر

(جادو) واحده من مميزاتها كعروسه وهى الشغل اعتبر هو تلك الابتسامه (بشرة خير) وطلب منها تحديد موعد عاجل لمقابله (الجماعه) ....رحبت هى ووعدته بالرد خلال يومين ...

إن كان هناك جريمه لا يعاقب عليها القانون فهى جريمة تجريف المشاعر تبدأ بتصدير الاحساس بعد الإستحقاق فتدخل فى دائره مفرغه من إستنزاف المشاعر حتى لا تجد ما يروى ظمأك لتستمر ف الحفاظ على كينونتك لتجد ذاتك خاويه، بور وهنا فقط تتساوى النهايات فليس لديك خيار ثالث إما أن تسقط أو تظل تدور ...

الفصل السادس عشر

يراجع على مع المجموعة المنظمة للقاء ليلا كل التفاصيل ويجرى مكالمات التأكيد على الموعد تساعده تسنيم بتجهيز الملفات المرفقه لكل من وزيرة التضامن الإجتماعى ومعالى رئيس الوزراء وتراجع الفيديوهات المعده للعرض كدليل على سوء معاملة موظفى الحى للباعه مستشهده بفتاتى (البرجر) اللتان تمت دعوتهم للحضور من ضمن المجموعه .

ساعات قليله ويستقبل كل منهم تباشير حلمه منهم من أختار المهنه بكامل إرادته ومنهم من استخدمها كطريق لتوصيل رساله اجتماعيه ومنهم فضلها على الكثير من الوظائف المرموقه ..ساعات مرت مسرعه لترى أمامك مجموعه من الشباب الواعى ،المثقف من مختلف الطبقات يدافع عن حقه فى عمل كريم ويتبارى المذعيين فى حماسهم للفكره بعبارات رنانه ورسائل موجهه مباشرة للرئيس لحل الأزمه فى اقرب وقت.... يقطع الحوار مكالمة تليفونيه من وزيرة التضامن الأجتماعى تقرر دعمها للشباب وتوعد بحل الأزمه خلال ايام، يتبعها مكالمه من احد رجال الاعمال بتوفير الدعم بمساحه من الارض لتكون سوق مخصص لهم .

ينجح الشباب فى توصيل طلباتهم واصراراهم على لتنفيذ فى موعد محدد ....ينتهى اللقاء بوجوه مستبشره راضيه وحناجر رنانه بالفخر والإعجاب .

يغادروا الاستوديو لأستقبال شمس ذلك اليوم الواعده بالأمنيات .

الفصل السابع عشر

حفل صغير محدود العدد كعادة الافراح الريفيه تتلخص فى غذاء لأهل العزبه بعد صلاة الظهر تجتمع فيه الرجال فى

(شادر) خارج الدار أما النساء فبعضهن يباشر عمله فى تجهيز الحادق والحل وأخرون يجتهدن لتلبية طلبات الرجل من أكل وشرب ودخان ثم بعد ذلك يتبادلن أدوار تناول الغذاء.أما عن كبيرة الدار فتجلس وسط القاعه على كرسي أمامها منضده مستديره عليها دفتر مهترىء مدون به أسماء وأرقام أهالى العزبه ومسجل أمامه رقم بخط كبير وعلى كل من يسدد مديونيته من (النقطه)أن يشطب على رقمه بالدفتر تتبعه أبتسامه سمجه من الكبيره قائله

:- ربنا يسد عننا كلنا

يذهب بعد ذلك جادو لإحضار زوجته من بيت أهلها ..لم تكن المسافه بعيده بما يكفى لأن يأخذ قسطه المعتاد من النوم أثناء سفره بالمواصلات فاكتفا أن يتكأ على الكنبه الخلفيه للسياره تتعالى أصوات شخيره لتتناغم مع دندنة السائق مع مقطع (هكتب كتابى وأبقي عريس) فى أقل من ساعه كان قد وصل لمنزل مروى وفى خلال دقائق أستلمها من أهلها بردود مقتضبه على تهانيهم أنهاها ب

(نشوف وشك بخيريا حجه) مانعا اى محاوله للأم للتعبير عن رغبتها فى توصيل ابنتها الوحيده الى عش الزوجيه وبما أنه لم يكن هناك متسع فى المكان لأستكمال وصلة النوم المنقوصه فكان لابد ان يحتضن مروى بأحد زراعيه متأبطا راسها ثم يلقى برأسه عليها مداعبا :-

- أريد حبا وحنانا

ترد هى بأبتسامه ضيقه محاوله الافلات بليونه فيفاجئها هو بضمه مرتده لم تستطع أمامها الا الاستسلام وأنتظار مرور الوقت فى تملل حتى تصل الى بداية العزبه لتستقبلها نساء العائله وأطفالها بزفه حتى باب شقتها مرددين (كتبو كتابك يا نقاوة عينى)

ويستمروا فى تكرار نفس الأغنيه على طول الشارع الترابى الممتد حتى المنزل ثم يستبدولنها بوصله حماسيه من أغنية

(العجل هد المصطبه)

الفصل الثامن عشر

يستند الى (حجر المجاعه) محدثا نائل الذي ينصت له فى إنسجام تام وهو يتأمل أنكسار أشعة الشمس على الرمال الذهبيه ياثره جمالها فيقترب منها جالسا يلتمس الأرتياح بتنهيده عميقه أثارت شفقة ابو صالح قائلا:-

- شيلتك تقيله يا بنى

رد باسما

- الحمد لله يا حج
- القول دوا يا بنى
- وأجيبه منين ال (القول) ...طلوع الروح اهون منه دلوقت
- أطلب م العاطى المدد....ووجدك ضالا فهدى
- أتقطع الرجا م الحياه ومكسوف أطلب منه الموت
- اطلب مدد ...اطلب ونس ..اطلب محبة
- الونس أصل غربتى والحياه هى اللى سكنت جوايا الموت
- والمحبة ؟؟؟
- بداية التخلى

- المحبة !!! المحبة يابنى بعض من رحمته ،رزق لا يملك عبد يمنعه ولا يزيده

،رزقك جايلك الا لو انت اتكبرت ورفضته

- أرفضه !! هو فين أصلا

- قدام عينك ....القعده دى رزق ،محبتك اللى فى قلبى رزق ،ربك بيطبطب على وجعك وانت مغرب روحك عن رحماته ...أقبل العطيه ...مد أيدك

رد بغضب منزعجا:-

- محبوس ، متقيد
- فك قيدك ..ميقيدناش الا الاسرار

أحيانا كل ما نحتاج له هو لحظة إخلاص تحى داخلنا الرغبة. فى المحاوله ...وكأن دموع نائل المتدفقه أذابت حاجز نفسي بنى منذ سنين بعد نوبة البكاء بدأ الحديث بصوت طفولى وعيون حائره قائلا :-

- عبد القادر الشرقاوى أستاذ الجراحه المشهور بيتاجر بوجع الغلابه

كان النطق بتلك الكلمات أشبه بعمليه إزالة ورم سرطانى من خلايا رئته ليترك متسعا لأنفاس جديده علها ترتق ما مزقه ذلك الورم ....صمت لحظات بعدها تنفس بعمق وكأنها أنفاس الوليد الأولى وهو مثبت نظره على عيون عم صالح

- المبشره التى نجحت أن تنتزع أبتسامة أمل من بين شفتيه ثم استرسل فى الحديث :-
- يومها قريت الخبر وانا مسافر واسم أبويا كان فى أول القايمه ، قلبى أتوجع ب صدقت

يرد متعجبا :-

- صدقت !!

هنا بدا الحديث يأخذ منحنى هادىء غير مزدحم بمشاعر نائل المشتته ...أوضح له أن تغيير شخصية والده فى الفتره الأخيره قبل الحادث لم يكن هين ...ثروة مفاجئه ،علاقات عاطفيه ، إهمال أسرى والأهم من كل هذا هو بعده الروحى عن أبنه الوحيد ، كلها براهين على صدق الخبر ، حاول ابو صالح أن يبحث عن مخرج قائلا :-

●واجهته ؟؟؟

●حصل ...ويارتنى ما وجهته ، سألته وانا بتوسل اليه قولى انك متورط فى الجريمه دى رد بمنتهى الجباروت

●أولا دى مش جريمه ده بزنس ، عرض وطلب ...ثانيا مش عبد القادر الشرقاوى اللى يتورط ، متقلقيش كلها أيام والموضوع يتحل

تابع عم صالح متسائلا :-

●أنتهى الحوار على كده

●أنتهى وانا عينى فى عينه ومش شايفه ، نفسى أخده فى حضنى ومتقيد ، خرجت وكأنى شايل خطايا العالم فوق كتافى ومشيت

رد ابو صالح :-

●من يومها وانت هربان

رد فى هدوء :-

●ده حقيقى

●تسيب دنيتك كلها عشان تهرب منه

●لا ...تقدر تقول ان الازمه دى كانت الضي اللى لأول مره بيزورنى وياخد أيدى وكأنى بتعلم أخطى من جديد ، عرفت ان اللى كنت فاكره حب طلع وجاهه أجتماعيه والصداقة كان أساسها المصلحة .... وقتها الوحده ملت قلبى ،الغربة سكنت روحى واتساوت كل الأماكن ، شفت الحقيقة فزهدت الزيف...ومساحة الزيف كانت كبيره فضلت أبعد لحد ما وصلت اسكندريه .

ثم أنهى حديثه بلهجة ساخره وهو يستعين بيد ابو صالح للنهوض وأخبره أنه لم يمض أسبوع حتى كان خبر براءته هو و مساعدته متصدرا الصحف والقنوات التليفزيونيه تلحقه حمله أعلانيه ضخمه عن المركز الخاص به

...كل هذا لم يفلح أن يرمم ذلك الشرخ الغائر داخله ولا يبنى جسر جديد للتواصل بينهما وخصوصا بعد وفاة والدته إثر الصدمه العنيفه .

مع أخر كلماته شعر (نائل) وكأنه عاد من سفر شاق رفقت به شمس يومه بظلال الغروب وداعبته نسمات هواء صافيه فستأذن من أبو صالح بالعوده للمنزل ليرتاح قليلا ...ضمه بقوه وحنو مجيبا :-

- حقك ترتاح يا ابنى بس قبل ما تمشي عايز اكملك حكايتنا
- سامعك يا طيب
- واحنا كمان بعدنا لحد ما وصلنا غرب سهيل (قال له بصوت رفيق رقيق)

تبسم فى وجهه هو وعيونه شغوفه راضيه وردد :-

- سمعك يا طيب
- أسمع قلبك وانت تفوق
- أسمع الصوت اللى جوه اللى بيقولك هتقدر
- لو جوه حقيقه ميهمناش الزيف اللى بره مهما كانت مساحته
- لو جوه مش فاضي مش هنشيل شيلة غيرنا عشان نتملى
- بالراحه عليا ياحاج واحده واحده كده وفهمنى
- انا عليا القول وقت ما يلزم القول وانت عليك الفكر والتقدير
- عارف يابنى احنا شيلنا كتير شيلنا عيالنا وماتو ف ايدينا ،شيلنا كراكيب متسواش بس كانت قيمتها جوانا ،شيلنا ترابنا

وعملنا بيوت ولوناها وبقينا مشفى ،بقينا مشفى يا نايل عشان قبلنا العطا

- العطا يمكن ميكنش على هواك لكن هو العطا دور ف العطا على المحبه دور ف المحبه على حكمته هترتاح يا ابنى
- ونسيت اقولك احنا مشلناش الا اللى يلزمنا اللى يخصنا ويبنينا ،مشلناش شيله مش بتعتنا ،عشان كده قدرنا يا ابنى .

ثم أنهى كلامه بابتسامه حانيه

(لسه كلامنه مخلصش يا نايل دى لسه يابنى بلة ريق)

الفصل التاسع عشر

غرفه مربعة يتوسطها سرير ذهبى لامع يكسوه مفرش أحمر متوهج منثور عليه بعض العملات المعدنيه لم تفلح أن تجلب لهم ساعة حظ كما اعتقد أهل (جادو) ...كل شىء بالغرفه منصاع لأوامر العادات الريفيه ..سرير ذهبى ضخم ،دولاب يكتسح حائك بأكمله تملؤه الأقمشه من الحرائر حتى (البفته) مقسم بدقه لولا الملامه لعنونت (مروى) أرففه بالخط العريض بلوحات إرشاديه توضح المحتوى ودواعى الأستعمال لولا تلك الملامه أيضا لجهزت ردود مكتوبه عن أسئلة الزائرات المعهوده عن ثمن ومنشأ كل قطعه بذلك الدولاب ...موروثات مقدسه ..لنقل أنها أكثر قدسيه من تلك العلاقه التى تمثل عبىء على كلا الطرفين لحين وصول كل منهما الى مبتغاه من تلك العلاقه ....لم تكن رغبة (مروى) فى الجنس تلك الليله بدافع المتعه ولا حتى حب الاستطلاع انما هى وفاء لعهد قطعته مع والدتها على طاعة زوجها فحين أنتابها الخوف لدقائق تذكرت كلمات والدتها الرنانه وهى توصيها قائله :-

طاعه جوزك يا بنتى ده تمن أكلتك وشربتك

كان عليها سداد الدين ممتثله أما بالنسبه له فكانت مهمة واجبة النفاذ خلال ساعات قليله بعدها ستشرق شمس جديده معلنه لحظه قدوم (المباركين) من الرجال والنساء يكررون نفس الكلمات بإيماءات مختلفه فمنهم من يلقيها مازحا فى سماجه معهوده ومنهن من تقذفها متلهفه لرؤية الأدله والبراهين ...هى تلك الأدله التى يجب عليه السعى اليها جاهدا ...دقائق طويله يكسوها صمت حذر ، نظرات متحديه تقابلها أخرى راجيه ،أجساد متلاصقه لقلوب

مغتربه ،كفوف لن تتلاقى بعد تلك اللحظه التى مد يده فيها ممسكه بقطعة قماش بيضاء فى زهو وتفاخر قائلا :- مبروك يا عروسه

هكذا بدات مروى رحلتها مع (جادو) بأختزال أختزال قيمة الشرف فى قطعة قماش ملطخه يمكنك الان ان تتوقع باقى حلقات ذلك المسلسل بكل تفاصيله أما ما قد يدهشك هى نوبة البكاء الحاده التى أنتاب (مروى) بعد إعلانه لأهله تمام عذريتها ربما كانت بقايا كبرياء أو أنتفاضه أنوثه رافضه للوئد

على أية حال لم تمضي دقائق حتى جففت دموعها مسرعه لأستقبال وفد الحريم بغرفتها للمباركه .

الفصل الأخير

لم تكن مظاهر الفرح الظاهره خلال الحفل الساهر هى ما اشعلت الشغف بروح (نائل) الزاهده ولكن كانت تلك النظره الحانيه بعين العروس التر ضمتها ابتسامة العريس الواسعه ...وفى لحظه فارقه فى حياته تسأئل عما كابد العريس من مشاق الحياه لتكون تلك النظره المحتويه مكافئة إلهية له ...فليس من الممكن أن تكون تلك الابتسامه إلا منحة من كريم عوضا عن صبر عظيم ..

رفع حاجبيه متعجبا من تلك الهبه العاطفيه التى ثارت فجأه محركه ما ركد فى وجدانه منذ سنين – ذلك ما كان يعتقد فناءه – زاد عجبه تلك البسمه المتمنيه التى أنهى بها حواره الداخلى مرددا :-

مدد يا رب لم يستطع أن يمنع جسده الخامل أن يصحو ليتراقص على نغمات الدف والكفوف ودندنات الحضور بأعذب الكلمات التى لم يفهم منها غير

(أيكادولى)

كان يوزع نظراته بين الحضور تتطاير روحه مع كل سلام بكفوف ضامه رابطه فى ود ويتهلل مع كل زغروطه مدويه .

ولأول مره منذ ان هجر مدينته يشعر أنه بين اهله بملىء روحه ..يستقبل كل كلمة ترحاب بشكر وأمتنان حقيقي ...وكأن فضفضته مع عم ابو صالح تركت متسع داخل لروحه لرد صدى للمشاعر واستطاعت (بلة الريق) كما وصفها عمه أن تروى ظمأ السنين

أنتهت مراسم الزفاف بسلام حار من العروسين ملوحلان بيديهما حتى باب المنزل وهويتبعهما بنظرات مودعه حتى إختفاءه عن مرمى البصر.

قدم المباركات لعم ابو صالح وأسعد مساءه ليلقاه صباحا على الافطار مبتسما راضيا وبينما تشرق اشعة الشمس معلنه قدوم يوم جديد تشرق قسمات وجه (نائل) معلنة وصول المدد وتمام الأنس والمحبه .

تمت